



مجلة جامعة تشرين - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: التطور التاريخي للظاهرة الحزبية في لبنان أهم ملامحها وأنماطها

اسم الكاتب: د. أحمد ناصوري، ياسر سمرة

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/4668>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/18 13:18 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية - ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



التطور التاريخي للظاهرة الحزبية في لبنان أهم ملامحها وأنماطها

الدكتور أحمد ناصوري*

ياسر سمرة**

(تاریخ الإیادع 4 / 3 / 2015. قُبِل للنشر في 27 / 4 / 2015)

□ ملخص □

إنَّ من سمات لبنان التاريخية، الحرية السياسية والحيوية الزائدة، وهذا المدى المتنوع من القوى والأحزاب والتنظيمات التي تتراوح من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وقد سمح بذلك التنوع فرادة الوضع السياسي في لبنان إزاء محيطة العربي، من حيث الخصوصية الناتجة عن البرلمانية والتتنوع الطائفي وجود الأقليات، وتنامي الميل الوضطية لدى القوى السياسية التي تشرعن في الأحزاب خلال مراحل تاريخية محددة، فكل كيان طائفي حزبي أو أحزابه، وهو متحصن ببطانته في وجه الحزب الآخر، وحتى في وجه الدولة أحياناً، فالطائفية تحد الطائفية والحزب مقابل الحزب.

تناول هذه الدراسة، وبشكلٍ مكثفٍ التطور التاريخي للظاهرة الحزبية في لبنان، ومراحل نشأتها خلال الحرب الأساسية التي مرَّ بها الكيان اللبناني منذ العهد العثماني، إلى عهد الاحتلال الفرنسي، فمرحلة الاستقلال الوطني – بما قبل الحرب الأهلية وخلالها وما بعدها – ثم تعرَّج على الأنماط الأساسية لهذه الأحزاب، لتنتقل إلى تناول أهم ملامح التجربة الحزبية السياسية في لبنان. وتخلص إلى أنَّ للنظام السياسي تأثيرٌ كبيرٌ على الأحزاب، فكلُّ نظام ينبعُ أحرازاً على شاكلته. والنظام اللبناني باعتباره نظام الأفراد والعائلات والطوائف، ونظام الإقطاع التقليدي والمالي، أنتج نظاماً حزبياً على شاكلته، وثيق الارتباط بالنسيج الطائفي المنشطي لهذا المجتمع، سواء لجهة قوانين الانتخاب المتتالية، أو قانون الجمعيات والأحزاب، أو قانون اللامركزية الإدارية، وكلها لا تسهم في توسيع مساحة العمل الحزبي، بل على العكس تساهم بإنتاج وإعادة إنتاج القوى التقليدية على حساب مؤسسات الدولة الحديثة ومنها الأحزاب. فالتفتت السياسي يعجز عن احتكار المميزات ويحمل بنور الاختلاف إلى حده الأقصى، فيحول الأحزاب عن مهمة النظام لنزاعات المجتمع وضبط إيقاعها ويدفعها نحو الغلو في التمايز، ويأسر الحياة السياسية في حلبة عدم الاستقرار والتناحر.

الكلمات المفتاحية : الحرية السياسية – الظاهرة الحزبية

*أستاذ مساعد – قسم العلاقات الدولية – كلية العلوم السياسية – جامعة دمشق – دمشق – سورية.

**طالب دراسات عليا (دكتوراه) – قسم العلاقات الدولية – كلية العلوم السياسية – جامعة دمشق – دمشق – سورية.

Historical development of the parties phenomenon in Lebanon Types and features

Dr. Ahmed Nasori*
Yaser Samra**

(Received 4 / 3 / 2015. Accepted 27 / 4 / 2015)

□ ABSTRACT □

Lebanon is characterized through history by political freedom and over vitality , and diversity of forces , parties and organizations which alters from extreme right into extreme left . All that made political status in Lebanon a unique one compared to other status in the Arab surrounding , from the view point of exclusivity coming out of parliamentary circumstances , sectarian diversity , increasing approaches towards moderation of political forces which were legalized in the form of parties throughout specific historical stages .

Each sectarian entity has its party or parties , which is fortified by its sect facing the other party and the state sometimes . Sect limits the sect and party against a party .

This research approaches , profoundly , the historical development of the parties phenomenon in Lebanon and stages of its emergence during the basic periods through which Lebanon have passed since the Ottoman epoch till the period of French occupation and then the period are discussed , in addition to the most important features of the partisan experience in Lebanon . The research came to that political regime has its great effect on parties , as each political regime originates parties which comply with its form . Political regime in Lebanon as it is considered a regime of individuals , families and sects , and the traditional feudal and financial system , it originated a parties system which is similar to it , very close to the sectarian texture of the Lebanon society , from the view point of consecutive election laws , or the law of societies and parties , and the law of administrative decentralization , and all do not contribute to the expansion of the parties work area , but on the contrary this leads to the generation and regeneration of traditional forces to the disadvantage of modern state institutions and parties are of them .

Political fragmentation is unable to monopolize privileges and it bears seeds of imparity to its maximum limit, so that it transforms the mission of parties from organizing and controlling society's disputes and it pushes towards extreme imparity , and it confines political life in the sphere of instability and conflict.

Key words : Political freedom _ Parties phenomenon.

*Assistant professor, Department of International Relations, Faculty of political science, Damascus university, Syria.

**Postgraduate student, Department of International Relations, Faculty of political science, Damascus university, Syria.

مقدمة:

إنَّ من سمات لبنان التاريخية، الحرية السياسية أو الحيوية الزائدة، وهذا المدى المتتنوع من القوى والأحزاب والتنظيمات التي تتراوح من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وما بينهما، وقد سمح بذلك التنوع فرادة الوضع السياسي في لبنان إزاء محیطه العربي، من حيث الخصوصية الناتجة عن البرلمانية والتتنوع الطائفي وجود الأقليات، وتنامي الميول الوسطية لدى القوى السياسية التي تشرعت في الأحزاب خلال مراحل تاريخية محددة. وتختل اللوحة السياسية في لبنان بالتنظيمات القادمة من مختلف المشارب حاملة الهويات الإيديولوجية والفكرية المتعددة، وقلما غاب راقد من أصول قومية أم يسارية-لبرالية أم رأسمالية أم دينية-عن القوس السياسي العربي العامل فيه، إلى حد تنازع فصائل متعددة على إرث مشترك، وبعثرة معظم المكونات طائفياً ومناطقياً أو ارتباطها بمشاريع فردية أو زعامة من هنا وهناك. وهكذا يرى الباحث أن كثرة التشكيلات السياسية ظاهرة حماله أوجه تجمع في قالبها معاني حرية المعتقد والتعدد، إضافةً إلى ضعف العافية والشરذمة، فاللقتنيت السياسي يعجز عن احتكار المميزات ويحمل بدور الاختلاف إلى حده الأقصى، فيحول الأحزاب عن مهمة الناظم لنزاعات المجتمع وضبط ايقاعها ويدفعها نحو الغلو في التمايز، ويأسر الحياة السياسية في حلبة عدم الاستقرار والتاحر. وتبدو الأحزاب في وضعية لا تُحسد عليها، فالارتبكات تضرب مقوماتها والأمراض تفتكت في خلاياها، والأزمة التي تعصف بها تطال منطلقاتها الأساسية وآفاقها المستقبلية والكثير من طروحاتها الفكرية إلى جانب أطرها التنظيمية والعلاقات التي تحكمها، الأمر الذي أضعف من صدقيتها وساهم في تراجعها إلى درجة تبدو فيه مستقيمة من دورها.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

تُعدُّ الأحزاب مدارس حقيقة لتنقييف الشعب وتوبيه وتبصيره بحقوقه وواجباته، ولها دور أساسي في تقويم السلطة وكشف أخطائها والhilولة دون استبدادها، فليست الأحزاب السياسية كظاهرة ترتبط بالنظم السياسية بحاجة للمزيد من الإثبات، لأن النظم السياسية الحديثة تظل غالباً "نظمًا حزبية"، سواءً أكانت لبرالية أم سلطوية أم شمولية. وتسعى الدراسة إلى إبراز الدور المتعاظم للأحزاب في الحياة السياسية وال العامة للمجتمعات الحديثة، ومحاولة مقارنته مع دورها في الحياة السياسية وال العامة للمجتمع اللبناني على وجه الخصوص، والوقوف على خصوصية التجربة اللبنانية وفرادتها في العالم العربي. فكل كيان طائفي في لبنان حزبه أو أحزابه، وهو متخصص بطائفته في وجه الحزب الآخر وحتى في وجه الدولة أيضاً، فالطائفة تحد الطائفة والحزب مقابل الحزب.

وكذلك تتأتى أهمية هذه الدراسة من التحدي الذي تواجهه الأحزاب السياسية في ظل عالم الثورة التكنولوجية وثورة الاتصالات وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وظهور أشكال حديثة للتجمُّع والتواصل والتعبير عن الرأي، والتي تكاد تتنافس الأحزاب السياسية في الموقع والدور والأهمية والتأثير.

إشكالية البحث:

لم تعد الدولة الحديثة مجرد /شعب-إقليم-حكومة/، وإنما هناك معيار أساسى هو وجود المؤسسات المستمرة، واعتبار الدولة ذاتها "مؤسسة المؤسسات"، واعتبار الحكم ممارسين لاختصاصات معينة محددة سلفاً بالقانون والدستور.

فها هو لبنان برغم هذه المساحة الهائلة من الحرية، مازالت أحزابه طائف، وطوائفه جزر معزولة، ومجتمعه منقسم، ودولته هشة. فغالبية اللبنانيين مازالت تشعر بأن ولاءها الأساسي هو للعائلة أو للعشيرة أو القبيلة أو الطائفة ... وليس للمؤسسات الحديثة كالاحزاب ومنظمات المجتمع المدني وللدولة كل، وذلك بسبب سيطرة الثقافة السياسية التقليدية التي قوامها نظام الملة والولاء للأشخاص على حساب الثقافة الوطنية الأساسية التي قوامها الوطن والمواطن والمواطنة. فكيف عجزت أحزابه عن تحقيق وظائفها المفترضة في التكامل والاندماج الوطني والتحديث السياسي والاجتماعي برغم الحرية والحيوية المتوفرة لها وما المعوقات التي حالت دون ذلك. هذه هي الإشكالية التي تحاول الدراسة الخوض فيها، لأن الباحث يعتقد أن إشكالية الأحزاب السياسية، هي إشكالية النهضة والحداثة، بل هي إشكالية الدولة الحديثة ذاتها أو هي جزء منها.

تساؤلات البحث:

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- 1- هل استطاعت الأحزاب في لبنان تخطي البنى الاجتماعية والطبقية والطائفية للمجتمع اللبناني ؟
- 2- هل استطاعت الأحزاب اللبنانية من خلال التنافس عبر صناديق الاقتراع، بناء الديمقراطية وقيادة عملية التنمية والتحديث السياسي والاجتماعي ؟
- 3- ما هو دور الأحزاب اللبنانية في تغيير الثقافة السياسية التقليدية الموروثة ؟
- 4- ما هو تأثير أقطاب النظام الدولي والقوى الإقليمية في تشكيل القوى والأحزاب السياسية اللبنانية ؟
- 5- ما هو دور الأحزاب اللبنانية في التكامل والاندماج الوطني للدولة اللبنانية، وترسيخ سعادتها الوطنية ؟

أهداف البحث:

يحاول الباحث في دراسته هذه الإجابة عن تساؤلات البحث واختبار الفرضيات المطروحة، وذلك من خلال التركيز على النقاط التالية:

- 1- دراسة مراحل نشأة الأحزاب اللبنانية وتطورها في علاقاتها وتدخلها مع البيئة المحلية والإقليمية والدولية.
- 2- دراسة الخصائص العامة للأحزاب السياسية اللبنانية، في نشأتها وتطورها وارتباطاتها الخارجية، وأنماطها ومعايير تصنيفها.
- 3- دراسة تأثير النظام السياسي اللبناني في علاقاته الإقليمية والدولية على تشكيل الأحزاب السياسية واتجاهاتها.

منهجية البحث:

انطلاقاً من قناعاتنا بأنه ليس هناك من منهج واحد يستطيع تفسير الظواهر السياسية والاجتماعية التي أصبحت اليوم أكثر تعقيداً وتشابكاً من أي وقت مضى، لذلك قام الباحث في إطار هذه الدراسة بالمزاجة بين العديد من المناهج العلمية التي استدعاها السياق الموضوعي للبحث وطبيعته، وهي:

- 1- **المنهج الوصفي:** ومن خلاله يتم وصف الظاهرة المدرستة وصفاً كتابياً يحدد فيه أهم خصائصها وصفاتها النوعية وعناصرها المختلفة وكيفية تبادل التأثيرات بين أطرافها، وصولاً إلى استنتاجات وتعليمات تسهم في تفسيرها وتوجيهها نحو الأهداف المطلوبة.

2-المنهج التاريخي: يُعد التاريخ عنصراً مساعداً في التحليل السياسي، لكونه مصدراً أساسياً لتزويد علماء السياسة بالأدلة المثبتة أو المنفية لمنطق النظرية، فهو حقل للتجارب يحل محل التجارب المعملية التي تتميز بها العلوم الطبيعية، كما يفيد في الدراسات المقارنة للظاهرة الواحدة وما طرأ عليها من تطور، أو لمقارنتها بغيرها من الظواهر المشابهة لها، كما يساعد على بناء الإطار الفكري للتحليل، ويسمح لنا بفهم الحاضر، فهو أداة أساسية للوصول إلى فهم المتغيرات المرتبطة بالأوضاع القائمة ووزنها. وهكذا تمت الإفادة من هذا المنهج في دراسة نشأة الظاهرة الحزبية السياسية في لبنان، وسيرورة تطورها وتفاعلها عبر مراحلها التاريخية وظروفها التي نشأت فيها.

3-المنهج التحليلي: يتسم هذا المنهج بعدة سمات لعل أهمها، أنه يسعى للتحليل والتفسير وليس مجرد الوصف والعرض فيتناوله للظاهرة المدرستة، كما أنه يسعى إلى اكتشاف الأنماط المترکزة والمشابهة في السلوك السياسي. وكذلك فإنه ينطلق من تصور نظري للظاهرة موضوع البحث، وقد تمت الإفادة من هذا المنهج في معظم أجزاء البحث فيما في دراسة بيئة الأحزاب السياسية وتفاعلها مع بيئتها الاجتماعية والثقافية والقانونية ومحيطها الإقليمي وال العالمي.

المبحث الأول: مراحل نشأة الأحزاب السياسية اللبنانية:

لقد واكبت الأحزاب اللبنانية في تكوينها وتطورها الحقائق الأساسية التي مرت بها الدولة اللبنانية، بدءاً بنهاية مرحلة الاحتلال العثماني ومروراً بالانتداب الفرنسي (1920-1943)، وحتى مرحلة الاستقلال الوطني ومن ثم اندلاع الحرب الأهلية عام 1975 والتي استمرت حوالي خمسة عشر عاماً من 1975-1990 ، ثم المرحلة التي تلتها حتى وقتنا الحاضر، فالجيل الأول من أحزاب لبنان إبان عهد الانتداب، عكس في اهتماماته وتوجهاته السياسية أجواء ومضامين تلك المرحلة، فمنها من كان أشبه بالكتل السياسية، ومنها من اعتنق عقائد طموحة تجاوزت حدود الدولة الناشئة بل أيضاً حدود عدد من دول المنطقة، وظهر الجيل الثاني من الأحزاب السياسية في ظل دولة الاستقلال وكانت أكثر تنوعاً من الجيل الأول وأفضل تنظيمًا وأوضح تعبيراً عن واقع الحال السياسي والاجتماعي والإيديولوجي في لبنان وبidan الجوار العربي . فما من عقيدة قومية أو أممية وما من تيار سياسي، إلا وكان له تمثيلاً حزبياً واسعاً أو ضيقاً، مؤثراً أو هامشاً في لبنان.¹

أما الجيل الثالث من أحزاب لبنان، فبرز خلال سنوات الحرب الأهلية وكان نتاجاً لها، فانتقلت الأحزاب من العمل السياسي إلى العمل العسكري وخاضت حروباً شرسة فيما بينها، ودخلت في تحالفات متقلبة شأنها شأن نقلبات الحرب اللبنانية التي انعمت فيها عدد كبير من أطراف الداخل والخارج الإقليمي والدولي، وصارت "البننة" كـ"البلقة" مصطلحاً سياسياً شائعاً للدلالة على حالة التشظي والتقطت والانقسام الوطني والاجتماعي السياسي التي أصابت لبنان وجعلت منه ملعاً لتصارع فيه الأمم على الأرض اللبنانية وقارباً في محيط تقاذفه الأمواج المتلاطمة .

وهكذا فإن مسار التجربة الحزبية في لبنان مرّ بعدد من المراحل أو المحطات الأساسية أهمها:

المرحلة الأولى، هي مرحلة الحكم العثماني في المنطقة العربية عموماً، وفي المنطقة التي عرفت بلبنان لاحقاً بوجه خاص. وتبدأ بعهد الإمارة المعنية وتنتهي بهزيمة السلطنة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتكتسب هذه المرحلة أهميتها من سطوة تأثير البنية المجتمعية في الذهنية السياسية وسلوكياتها.

¹-الخازن، فريد(2002)، الأحزاب السياسية في لبنان: حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية.ط.1. (ص ص 1-3). بيروت: المركز اللبناني للدراسات.

المرحلة الثانية، مرحلة الانتداب الفرنسي وتأسيس دولة لبنان الكبير عام 1920، وقد حكمت أحداث هذه المرحلة وقضاياها مسار الظاهرة الحزبية في لبنان لا بل في بلاد الشام كلها، وحددت الكثير من اتجاهاتها وتطوراتها. المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الاستقلال الوطني منذ عام 1943 وفيها أكثر من محطة، وتكون أهمية هذه المرحلة في رسوخ الظاهرة الحزبية وتتنوع مشاربها واتساع حضورها.

أولاً: مرحلة الحكم العثماني

وُجِّهَت الأحزاب في لبنان قبل الإعلان عنه بحدوده الراهنة، بل كانت أحد أبرز المساهمين المحليين في هذا الإعلان، وتجلى حضورها بشكلين: الأول، حزبية تقليدية بلورها نظام المتصرفية القائم بعد عام 1860 وتمثل بطوائف دينية تقاسمت الوظائف السياسية والإدارية في المتصرفية ومنافعها، ووجدت ثنائية حزبية في كل طائفة تتنافس على هذه المواقع.² والثاني، حزبية حديثة تبلورت بعد صدور قانون الجمعيات العثماني عام 1909 وكانت كثيرة العدد وسريعة التقلب ومتعددة المناصب والاتجاهات. وتتضمن مرحلة الحكم العثماني ثلاث محطات أساسية هي:³

1- عهد الإمارة المعنية، الذي تميز بالانقسام التقليدي القيسي - اليمني، سواء في العلاقة الاجتماعية أم المؤسسات أم التقاليд أم التحالف بين العائلات. وقد ارتكز هذا الانقسام على أصول قبلية عشائرية ذات أبعاد وأهداف سياسية تعود جذورها إلى الانقسامات القبلية في الجزيرة العربية، وتصدرت العائلات الإقطاعية والمشيخات والأمراء الحكم والسلطة. كما عرف هذا الانقسام الاقتتال والصراع على السلطة في الإمارة، غير أنه لم يكن ليتخذ منحي طائفياً في البداية، وإنما جغرافياً ليشمل المنطقة بأسرها أو (ما عرف بلبنان لاحقاً).

2- عهد الإمارة الشهابية⁴، حيث تحول الانقسام الحزبي والثنائية القيسية/اليمنية إلى مظهر آخر تمثل بالحزبية اليزكية/الجليلية، الأولى بقيادة آل جنبلاط والثانية بقيادة آل العماد ومن ثم آل أرسلان. وتعد معركة عين دارة عام 1711 وانتصار القيسية فيها، المحطة التاريخية الأبرز في بلورة هذا الانقسام وتمظهره، غير أن هذه الحزبية غدت أضيق من سابقتها سواء في حدودها المكانية الجغرافية لكونها انحصرت عملياً في الجبل اللبناني، أم في هدفها السياسي فغدت صراعاً داخل السلطة (سلطة الإمارة) بعدما كانت صراعاً على السلطة، وفي كلتا الحالتين لم تخرج الحالة الحزبية عن البنية المجتمعية التقليدية السائدة.

3- عهد المتصرفية (1860-1914)⁵، الذي نشأ نتيجة تطورات داخلية وخارجية من أهمها نظام الامتيازات الأجنبية وال الحرب الأهلية التي اندلعت عام 1860، وتدخل الدول الأوروبية الكبرى آنذاك في تقرير الوضع السياسي في الجبل اللبناني، سواء في نظام القائمقانية أم في نظام المتصرفية لاحقاً، وأعطي الجبل نظاماً خاصاً وحكمًا ذاتياً محدداً معترفاً به من السلطنة العثمانية والدول الكبرى، واستمرت هذه المرحلة حتى الحرب العالمية الأولى عام 1914. إن الإطلاة على مرحلة الحكم العثماني، تبين أن الحزبية التقليدية بانتمامها الأولية، هي التي هيمنت على الحياة السياسية والمجتمعية، وبالتالي فإن تداعياتها تركت بصماتها على المراحل التي تلتها إلى درجة أن الطوائف/المذاهب، تسيست وغدت موجهة للحياة السياسية وناظمة لآلية عملها ، الأمر الذي جعلها في المراحل اللاحقة

²- للمزيد من التفاصيل أنظر: العبد، عارف (2001). لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل. (ط1. ص 66-74).
ببيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

³- العبد، عارف. المرجع السابق نفسه، (ص ص 33-49).

⁴- الخازن، فريد. الأحزاب السياسية في لبنان. مرجع سابق (ص ص 4-6).

⁵- طربين، أحمد (1968) - لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب 1860-1920. (ص 62-75). القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية.

تلعب الدور الأساس في مشروع بناء الدولة كونها الأسبق في الاجتماع السياسي اللبناني⁶، ويمكن اعتبار (ظاهرة الحزبية التقليدية) مرحلة ممهدة لبروز الأحزاب الحديثة التي نشأت في القرن العشرين، وإن كانت بطبيعتها أقرب لمفهوم الفرق والممل منها إلى مفهوم الأحزاب الحديثة التي نشأت في الغرب وانتشرت في العالم لاحقاً . ولكي تحمي كل طائفة مكاسبها وتحصن مواقعها، عمدت إلى تعزيز علاقاتها مع إحدى الدول الأوروبية التي اعتمدتها حامية لها، وراح نفوذها يتسع ويترسخ شيئاً فشيئاً، وبذلك ازداد تدخل تلك الدول في شؤون (جبل لبنان)، وأصبح لكل طائفة مرجعية حامية من خارج الحدود ومن خارج الجغرافية والاجتماع اللبناني وحتى العربي والإسلامي. فكانت فرنسا حامية الموارنة، وروسيا حامية الأرثوذكس، وإيطاليا والنمسا مدافعتين عن مصالح الكاثوليك، وبريطانيا حامية الدروز، وأما البروتستانت فقد وجدوا في الألمان والأمريكان حليفاً لهم، فيما كان الحضور العثماني التركي -المركري والفاعل في مختلف أوجه الحياة اللبنانية ومختلف مناطق بلاد الشام يُعيّب حضور الرعامة السنوية الإسلامية ويحل محلها.⁷ وهكذا بقي /الشيعة/ في لبنان وحدهم بلا سند لهم من الخارج، طالما ظلوا يبحثون عنه طويلاً حتى جاء الفرج وقادت الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 فبدأوا بالتعويض عن عقدة النقص تلك في علاقة غير مسبوقة مع المرجعية الدينية والسياسية للدولة الإسلامية الإيرانية.

ثانياً: مرحلة الانتداب الفرنسي

تعد هذه المرحلة مفصلاً مهماً في توضيح معلم الظاهرة الحزبية في لبنان نظراً للتطورات السياسية والجغرافية السريعة والمتلاحقة التي فرضها الحلفاء على دول المنطقة وشعوبها بحسب اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 وإنجاجها لكيانات سياسية جديدة، سوريا، الأردن، فلسطين، ودولة لبنان الكبير الذي تم الإعلان عنه في الأول من أيلول 1920.

فمع هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى وإعلان الحكومة العربية في دمشق 28/أيلول 1918 ثم رفع العلم العربي في بيروت وطرابلس في الأول من تشرين الأول 1918 إيذاناً بتبعية لبنان لهذه الحكومة العربية التي طالما مثلت آمال وططلعات المسلمين والعرب في هذه المنطقة، وما إن حدث ذلك حتى بدأت حركة سياسية مضادة تمركزت في جبل لبنان، قادها أقطاب ورجال دين موارنة بهدف إعلان لبنان دولة مستقلة برعاية الانتداب الفرنسي، الأمر الذي اعتبره أقطاب المسلمين عملاً انفصاليًّا ينافق أماناتهم وأحلامهم في قيام دولة عربية موحدة كان الأمير "فيصل بن الشريف حسين" زعيم الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين يسعى لإقامتها بناء على وعود واتفاقات جرت بينه وبين الحلفاء المنتصرين قبيل الحرب العالمية الأولى وخلالها، وذلك لقاء وقوفه في الحرب معهم ضد العثمانيين، وسحب مشروعاتهم الدينية التي طالما تسلحوا بها طيلة أربعينيات عام . إلا أن هذا الحراك السياسي تحول إلى انقسام طاغي بين اللبنانيين أنفسهم على خلية الموقف من إعلان (دولة لبنان الكبير) على لسان الجنرال ديغول أثر الإطاحة بحكومة فيصل في دمشق بعد معركة ميسلون واستشهاد وزير الحرب يوسف العظمة في تموز 1920.⁸ وهكذا فإن نشأة الكيان السياسي اللبناني وحياته بقيت محكومة بظروف الولادة وتعقيداتها، ولم يكن إعلان لبنان الكبير لا محطة في صراع طويل حول هويته سوف يتجدد في كل منعطف يمر به لبنان، وهو صراع اتخذ المنحى الطائفى لأن غالبية

⁶- طربين، أحمد. المرجع السابق نفسه، (ص ص 120-122).

⁷- سلامة، غسان (1987). المجتمع والدولة في الشرق العربي. (ط1، ص ص 54-56). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

⁸- سلامة، غسان. المرجع السابق نفسه. (ص ص 26-27).

المسلمين بقيت تطالب بالانضمام إلى سوريا، وغالبية المسيحيين تمسكوا بالحماية الفرنسية والاستقلال عن سوريا⁹. فبين رفع العلم العربي في دمشق ثم في بيروت وطرابلس وبين إزاله على يد الجنرال غورو وجيشه تقرر مصير لبنان وقام الكيان السياسي الجديد. بين هذين التارixin تجاذب وانقسامات وصراعات وتعبيئة سياسية واجتماعية طالت مختلف الفئات والتكتونيات الطائفية اللبنانية. وفي العموم جرى اصطدام الأحزاب اللبنانية بعد إعلان قيام دولة لبنان الكبير وفرض الاندماج الفرنسي عليه في ضوء قضيتي جورجيتين: الأولى وجود لبنان نفسه ككيان سياسي مستقل ومنفصل عن محيطه الأم سوريا، والثانية الاندماج الفرنسي والموقف منه.

وفي هذه المرحلة برزت الاتجاهات السياسية الرئيسية التالية:

1-الاتجاه الوحدوي الرافض للاندماج والكيانية الضيقية¹⁰، وقد تمثل بشكل أساسي بـ(عصبة العمل القومي) التي تأسست عام 1932 مطالبةً بسيادة العرب واستقلالهم، وبالوحدة العربية ومقاومة الاستعمار، وعدم التعاون مع الاندماج ومحاربة العصبيات غير القومية، والكيانات القطرية الضيقة، وبالتالي رفض الإقرار بالكيان اللبناني الناشئ، كما أن الفصيل الآخر البارز في هذا الاتجاه هو (الحزب السوري القومي الاجتماعي) الذي تأسس عام 1932 مطالباً بالوحدة مع سوريا الكبرى، وفصل الدين عن الدولة وبالعلمانية، ورفض الاندماج والكيان الناشئ. وقد عبر هذان الفصيلان عن نخب متفقة من الطوائف كافةً، فضلاً عن الطبقة الوسطى اجتماعياً.

2-الاتجاه الكياني والقابل بالكيان الناشئ¹¹، وتمثل بعدة أحزاب، نشأ بعضها في العام نفسه لتأسيس الكيان اللبناني، كحزب الترقى اللبناني، والنادي العربي الماروني، والرابطة اللبنانية، كما تمثل بأحزاب نشأت أيام اعلان الدستور اللبناني عام 1926، مثل حزب الوحدة الوطنية، وحزب الائتلاف. وقد نحت هذه الأحزاب باتجاه القبول بالكيان اللبناني الناشئ والدفاع المستميت عن هذا الخيار، وأهم أحزاب هذا الاتجاه كان حزب الكتائب اللبنانية الذي تأسس عام 1936 ورفع شعاره وحدد هدفه بالدفاع عن الكيان اللبناني في وجه المطالب الوحدوية العربية منها أو السورية، والتحالف مع فرنسا لثبت مطالبها وأهدافها. ومن أحزاب هذا الاتجاه أيضاً، حزب الكلمة الوطنية الذي تأسس عام 1935 معلنًاً تمسكه بالكيان اللبناني وتحالفه مع فرنسا أيضاً.

3- اتجاه التسوية¹²، ويضم أحزاب معارضة للاندماج ولكنها مقرة بالكيان اللبناني دون الإعلان عن ذلك صراحةً. فهي لم تؤكد على الكيانية اللبنانية ولم تعارضها، ولا يعنيها هذا الأمر كثيراً فلم يكن ذلك من أولوياتها، ومن أحزاب هذا الاتجاه حزب الاستقلال الجمهوري 1931 المنادي بعروبة لبنان وأن لبنان دولة عربية ولكن ليس على قاعدة الانضمام والاتحاد مع دول أخرى، ومعاداة الصهيونية. وكذلك يُعد الحزب الشيوعي اللبناني من أبرز أحزاب هذا الاتجاه، فهو لم يعر مسألة الهوية اهتماماً، واكتفى بالقضية الطبقية وحقوق العمال ومطالبهم، وكان ملحاً بالمركز السوفياتي ومرتبطاً بالأممية (الكومونتن) ويدور في فلكها كبقية الأحزاب الشيوعية العربية.

⁹ -Elkkazen farid,(1991):The communal pact of national Identities. The making and politics of the 1943 national pact.pp.8-15. (Oxford: carter for Lebanese studies).

¹⁰- اشتى، شوكت واشتى، فارس (2007). تطور الأحزاب السياسية في لبنان. (ط1ص ص10-12).
بيروت: المركز اللبناني للدراسات.

¹¹-ضاهر، مسعود (1974). تاريخ لبنان الاجتماعي 1914-1936. ط1. (ص ص276-277). بيروت: دار الفارابي.

¹²- اشتى، فارس، واشتى، شوكت. تطور الأحزاب اللبنانية. مرجع سابق. (ص ص18,17,11).

ثالثاً: مرحلة الاستقلال الوطني

ويمكن تقسيم هذه المرحلة إلى ثلات محطات أساسية تفصلها الحرب الأهلية اللبنانية التي استمرت حوالي خمسة عشر عاماً مابين (1975-1990).

1- مرحلة ما قبل الحرب الأهلية 1943-1975

تميزت مرحلة ما قبل الحرب الأهلية بحضور حزبي فاعل يمكن وصفها بالعصر الذهبي للأحزاب السياسية في لبنان ، سواء لجهة الانتشار أم لجهة الدور التمثيلي ومستوى الحضور، أم لجهة الاستقطاب أو النشاط والحيوية السياسية والفكرية...الخ ، لذلك تُعد هذه المرحلة مقياساً أو معياراً يمكن بواسطته معرفة ما وصلت إليه الظاهرة الحزبية في هذا البلد من تقدّم وتطور ، ويلاحظ أن الكثرين من عايشوا هذه المرحلة وأحداثها يحنوّن إليها ويتغزلون بها ويستحضرونها عند كل أزمة ومنعطف ، فغدت على حد تعبير "سعد الدين ابراهيم" بمثابة "حائط المبكى للترحم على عزّ هوى وانقضى ، وأحلام ضاعت واندثرت ..."¹³.

وفيما يلي أهم الملاحظات على الظاهرة الحزبية في لبنان خلال مرحلة ما قبل الحرب الأهلية:

أ- تميزت هذه المرحلة بالإصلاح المباشر عن الهوية الحزبية الملتسبة التي كانت لدى بعض القوى السياسية القائمة في المرحلة السابقة، أي تمت إضافة كلمة / حزب / على أسماء بعض التشكيلات التنظيمية التي استمرت سياسياً وتتنظيمياً في مرحلة الانتداب وما بعدها، فمثلاً منظمة الكتائب ومنظمة النجادة أصبحتا حزب الكتائب وحزب النجادة، وكذلك الكتلة الوطنية والكتلة الدستورية غدت حزب الكتلة الوطنية وحزب الاتحاد الدستوري، هذا إلى جانب قيام أحزاب جديدة لم تعمّر طويلاً مثل حزب المؤتمر الوطني ، وحزب النداء القومي ... وغيرها¹⁴.

ب- استمرار الحزبيات التقليدية التي تعتمد على العائلة الأكثر نفوذاً في منطقة قيامها، أو تستند إلى طبيعة الملكية والإرث الإقطاعي، أو ترتكز على التنافس التقليدي ضمن المذهب الواحد أوفي حدود منطقة محددة، حيث تتصدر شبكات الزبونية والقرابة والولاءات المختلفة والانتماءات العمودية بنية المجتمع اللبناني وتطغى على أنماط السلوك الفردي والجماعي فيه، لذلك يلاحظ ان العديد من هذه الأحزاب بقي مستنداً بصورة مباشرة أو مبطنة إلى قاعدة طائفية أو مذهبية ، حيث بدا الحزب مثلاً لطائفية أو مذهب محدد يستمد نفوذه من هذه الطائفية أو ذاك المذهب . ومن نماذجها آل الأسعد وآل عسيران في الجنوب، وآل حمادة وآل حيدر في البقاع، وآل كرامي وآل المقدم في الشمال¹⁵...

ج- قيام أحزاب جديدة حاولت التوليف بين خلفياتها التقليدية الإقطاعية وبين التوجهات الحداثية التجديدية ومن أبرز نماذجها ظاهرة "كمال جنبلاط" زعيم الغرضية الجنبلاطية ووريث العائلة الإقطاعية التي تمتد بجذورها إلى عهد الإمارة الشهابية، وقد أسهم مع مجموعة من المتفقين في تأسيس الحزب التقدمي الاشتراكي كحزباً حديثاً عصرياً متافقاً مع الغرضية الإقطاعية أو الزعامة الاستسلامية وان كان يرتكز على بعض قواعدها التي طعمها بدعواته الإصلاحية التقدمية وفكرته الاشتراكية الاجتماعية¹⁶.

¹³- ابراهيم، سعد الدين (1983)، من مقدمة ندوة: أزمة الديمقراطية في الوطن العربي. (ص12-13). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

¹⁴- Marius deeb,(1980), the Lebanese Civil War.(pp60-70).New York: praeger publishers.

¹⁵- اشتني، شوكت (1997). الشيوعيون والكتاب: تجربة التربية الحزبية في لبنان. (ظ1، ص442-443)، (443)، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

¹⁶- المرجع السابق نفسه، (ص ص460-461).

د- شهدت هذه المرحلة قيام أحزاب قومية ذات طابع وحدوي عربي، متعارضة مع فكرة الهلال الخصيب والقومية السورية، ومتناقضة مع الكيانية اللبنانية التي تقول بلبنان أمة مستقلة وحضارة قائمة بذاتها ومنها حزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القومين العرب، والاحزاب الناصرية التي انتشرت على الساحة العربية في خمسينات وستينات القرن الماضي.

ه- استمرار بعض الأحزاب الكيانية في الوجود والعمل على الساحة اللبنانية، لا بل زيادة نشاطها وتأثيرها في الحراك السياسي اللبناني لمواجهة المد القومي العربي الذي كان في أوجه خلال فترة حكم الزعيم جمال عبد الناصر، وأهمها حزب الكتاب، وحزب الوطنيين الأحرار، أو ما يسمى بأحزاب اليمين اللبناني عامه.

و- ظهور تشكيلات حزبية إسلامية جديدة¹⁷، ومثالها الأبرز في حينه "الجماعة الإسلامية" التي بدأت عملها منذ عام 1957 وحصلت على الترخيص الرسمي في 1964 على يد أحد مؤسسيها الشيخ "فتحي يغن"، ولذلك يمكن القول أنها أول حركة إسلامية سياسية تولد رسمياً في لبنان بعد حظر نشاط "حزب التحرير الإسلامي" عام 1952 في لبنان، كما في العديد من البلدان العربية. و في بداية مرحلة الاستقلال الوطني ظهرت تشكيلات جديدة للإسلام السياسي أبرزها "جامعة عباد الرحمن" التي تأسست في بيروت اثر نكبة فلسطين عام 1948 على يد "محمد عمر الداعوق" وانتسمت بالطابع الأخلاقي التربوي والإرشادي الروحي والإيماني، غير ان ظروف ما بعد نكسة 1967 وانكشاف الأنظمة التقليدية العربية وضعفها، سيمما بعد رحيل "عبد الناصر" واشتداد أزمة حركة التحرر العربية وأحزابها، قاد ذلك كله إلى تصاعد ما يسمى بـ "الصحوة الإسلامية" أو "الإسلام السياسي" كرد فعل على الهزيمة وتراجع المشروع القومي وكمحاولة لملء الفراغ الناشئ عن عدم توازن القوى في المنطقة .

2- فترة الحرب الأهلية 1975-1990

يمكننا القول ان الانتقال إلى مرحلة الحرب الأهلية حكمتها مجموعة من العوامل والظروف كان للأحزاب فيها دوراً بارزاً، وأهم هذه العوامل هي:

أ- عجز النظام السياسي اللبناني عن بناء دولة حديثة لكل أبناءه، وممانعته أي عملية تطوير أو إصلاح ممكنة، الأمر الذي عطل عملية التفاعل والاندماج الوطني بين اللبنانيين على قاعدة المواطنة والحقوق والواجبات المتساوية بين كل أبناءه، وقد لعبت الأحزاب السياسية دور هام في ثبيت هذا النظام والمحافظة عليه¹⁸.

ب- تجذر الانقسام المجتمعي والطائفي اللبناني وبقاءه باستمرار حاضراً للاشتغال والانفجار عند كل منعطف أو أزمة داخلية أو خارجية، وقد عمقت بعض الأحزاب اللبنانية سيمما (التقليدية منها والمحافظة) من هذا الانقسام وزادت من حدة التباعد والتوتر بين مكونات المجتمع، وانغلق بعضها في حدود الطائفة أو المذهب، وصارت أحزاباً طائفية بامتياز، وكل طائفة حزبها أو أحزابها وتنوّف مسألة الدفاع عن حقوق الطائفة في مشروعها السياسي.¹⁹

ج- البيئة الإقليمية والدولية الضاغطة التي وفرتها ظروف الحرب الباردة آنذاك، وتداعيات الصراع العربي الصهيوني على الداخل اللبناني، وتمرز المقاومة الفلسطينية على الأرض اللبنانية، وتناقض المواقف للمكونات السياسية اللبنانية من هذه القضايا، لا بل تعارضها وتصادمها إلى حد استعمال السلاح، مما جعل الاصطفاف

¹⁷- دراج، فيصل، وباروت، جمال (2006). الجماعة الإسلامية في لبنان. في الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية في الوطن العربي. (ج، 1، ص 549-553). دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.

¹⁸- المجدوب، محمد (1978). مصير لبنان في مشاريع. ط1. (ص ص 5-9). بيروت: منشورات عويدات.

¹⁹- Hark, Judith,(1994), The public and Social Services of theLbanese Miltias.(pp12-18).Oxford: center for Studies.

السياسي حاداً والحوار شبه مدعوم، وغدت الأحزاب السياسية المجال الحيوي للتعبير عن هذا الوضع والنافل لاحتقاناته وهومه وتطلعاته²⁰.

ثالثاً: فترة ما بعد الحرب الأهلية

اجتمع النواب اللبنانيون في مدينة الطائف السعودية في تشرين الأول عام 1989 ووقعوا على وثيقة من شأنها أن تضع حدأً للحرب الأهلية التي استمرت حوالي خمسة عشر عاماً، سميت (وثيقة الوفاق الوطني) وعرفت لاحقاً "اتفاق الطائف"، وكانت بداية النهاية للمعارك العسكرية الداخلية. وفي 21 أيلول عام 1990 أقرَ المجلس النيابي هذه الوثيقة وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الدستور اللبناني، الأمر الذي سمح باعتبار ما يأتي بعد هذا التاريخ مرحلة جديدة في تاريخ لبنان وأحزابه.

ويمكن تحديد أبرز ملامح الحياة الحزبية اللبنانية بعد انتهاء الحرب الأهلية وتوقيع اتفاق الطائف على الشكل الآتي:

1- انكفاء الطابع العسكري عن الأطراف السياسية المتصارعة التي سلمت أسلحتها للدولة، وشاركت مشاركة فاعلة في البرلمان والحكومات المتعاقبة. وقد حكمت الصراع الحزبي في جزء كبير من هذه المرحلة قضيتان أساسستان هما: قضية الوجود السوري في لبنان، وقضية السياسة الحريرية في البلد. إلا أن الملاحظ هو المشاركة الفاعلة للأحزاب ذات التمثيل الطائفي في الحكم، حركة أمل والحزب التقديمي الاشتراكي والكتائب والكلفة التي يقودها رفيق الحريري وسميت لاحقاً (بتيار المستقبل)، وأيضاً القوات اللبنانية التي أُقيمت عن المشاركة بعد مجزرة سيدة النجاية عام 1994 واتهام قائدتها "سمير جعجع" بالضلوع في هذه المجزرة، بالإضافة إلى مشاركة أحزاب وقوى أخرى لم تكن ذات تمثيل طائفي، كالحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب البعث العربي الاشتراكي وتيار المردة وغيرها... .

2- يمكن القول أن الأحزاب في مرحلة ما بعد الطائف بدأ أكثر تراجعاً واحتلالاً عما كانت عليه قبل الحرب الأهلية، كونها انخرطت في مرحلة السلم الأهلي وهي محملة بكل الترهات والانهيارات والانكسارات التي ضربت بنيتها الداخلية وأصابت منطلقاتها النظرية، كما بدأ محاطة ببيئة مجتمعية تختزن في مخيلتها كل الصور السلبية عن دور الأحزاب في تلك الحرب وتحملها جزء كبير من المسؤولية عما جرى للبلاد والعباد، فكيف يكون أبناء الحرب هم أنفسهم أبناء السلم؟ ... وهل بإمكانهم أن يصنعوا سلاماً بين اللبنانيين هم مزقوه...؟، وبالتالي فهذه الأحزاب وقياداتها بدأن وكأنها تقدم على أرض محروقة ومتقطلة بالإحباطات والآلام، لأن موت الحياة السياسية في البلاد ومصادرتها أنتج المزيد من الموت السوري للأحزاب السياسية، فهذه الأحزاب كانت منسافة إلى الأحداث ومنفعة فيها أكثر مما هي مؤثرة وفعالة، إلى درجة تبدو فيها وكأنها لم تغادر حالة الحرب وخنادقها وذهنيتها.

3- عرفت الأحزاب في هذه المرحلة وتطوراتها، انقسامات واتجاهات وتكلات سياسية متعددة ومتحركة تبعاً لميزان القوى المحلي والإقليمي والدولي، وذلك تبعاً للقضايا المطروحة في كل مرحلة، وفق الآتي²¹:

أ - بُرِز اتجاه معارض للحكم وحمل تعبيرات متنوعة بعد اتفاق الطائف، لعل أبرزها التيار الوطني الحر الذي تشكل بعد إخراج العماد عون من قصر بعبدا عام 1990 ولجوئه إلى فرنسا، وقد كان معارضًا للحكم ولداعيه الإقليمي (سوريا وال سعودية) ولصيغة التي أنتجت اتفاق الطائف برمتها، واستمر على هذا الموقف إلى حين عودة العماد عون إلى لبنان بعد مقتل رفيق الحريري عام 2005 ومشاركته في الحياة السياسية اللبنانية. وكذلك حزب القوات اللبنانية بعد

²⁰- المرجع نفسه، (ص ص 91-92).

²¹- أشتي، شوكٌ وأشتي، فارس. تطور الأحزاب السياسية في لبنان. مرجع سابق، (ص ص 34-37).

إقصائهما عن المشاركة في الحكم والحياة السياسية واعتقال قادتها سمير جعجع عام 1994، فاتخذت موقف معارض للحكم ولرعايه الإقليمي أيضاً، ولكنها لم تنقض اتفاق الطائف وبقيت من مؤيديه، فيما ترك الخلاف حول طبيعة تطبيقه، وأيضاً حزب الوطنيين الأحرار، وغيره أحزاب عديدة اتخذت مواقف متقاربة من الأحداث الجارية آنذاك.

ب-اتجاه معارض للحكومة وليس للحكم أو للصيغة التي أنتجته وهو ذو تعبيرات مختلفة، فمنها أحزاب مشاركة في الحكومة ومعارضة لرؤيسها، ومنها أحزاب غير مشاركة في الحكومة. ومن النوع الأول المشارك في الحكومة المعارض لرؤيسها إبان فترة تولي الرئيس "رفيق الحريري" رئاسة الحكومة في لبنان كان الحزب السوري القومي الاجتماعي وحزب الكتائب اللبناني وحركة أمل وتيار المردة وحزب البعث العربي الاشتراكي، فهوّلأء شاركوا في الحكومة وعارضو رئيسها لعلاقاته الخارجية أو ل برنامجه الاقتصادي أو لحصلص في الحكومة أو لمطلب لم يتحققها. ومن ضمن هذا الاتجاه أيضاً تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي عندما تحولوا إلى معارضة لحكومة الرئيس "سليم الحص" في الفترة ما بين (1998-2000). وكذلك حزب الله وحركة أمل وتيار المردة والتيار الوطني الحر الذين شاركوا في حكومة "فؤاد السنiorة" وحكومة "سعد الحريري" بعد 2005، ولكنهم عارضوا سياساتها وبرامجها من داخل التركيبة الحكومية وأسقطوها أكثر من مرة بانسحابهم منها. ومن النوع الثاني المعارض لحكومة وغير المشارك فيها وفي فترات متعددة، كان الحزب الشيوعي اللبناني والتنظيم الشعبي الناصري والجماعة الإسلامية وكذلك تيار المستقبل في فترة حكومة "نجيب ميقاتي" 2011-2014.

4- شهدت مرحلة ما بعد الطائف بروز أحزاب وتبارات جديدة اتصف بالتقافها حول (زعيم / رمز) ذو موقع سلطوي سابق أو شأن اقتصادي ومالي، وله علاقات واسعة في الوسط السياسي الإقليمي والدولي، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تيار المستقبل الذي التف حول الرئيس "رفيق الحريري" رجل الأعمال والاقتصادي اللبناني المشهور القاسم من المملكة العربية السعودية، وهو من عربي اتفاق الطائف ورجل السعودية في لبنان. وكذلك التيار الوطني الحر الذي تشكل حول "العماد ميشيل عون" بعد لجوئه إلى فرنسا قبل أن يستقر على اسمه الحالي وتشكيله هيئه تتسيق له باسم - المكتب المركزي للتسيق الوطني - وقد عبر عنه بصيغة تنظيمية متعددة²².

5- شكل التجديد للرئيس اللبناني الأسبق "إميل لحود" لولاية رئاسية ثانية (2004-2007) مرحلة جديدة في الحياة السياسية والحزبية اللبنانية لما أعقبه من تحولات درامية على المشهد اللبناني والإقليمي، وبخاصة بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري وخروج القوات السورية من لبنان. وكان الموقف من التجديد أول قضايا هذه المرحلة، تلاها في التوقيت وفاتها أهمية موقع لبنان من الصراع الدائر في المنطقة، وما اشتق منه من قضايا (قيادة لبنان، ومقاومة الاحتلال، وسلاح المقاومة، والمحكمة الدولية)، هذه القضايا الخلافية التي مثّلت إشكاليات تموضع حولها وتنافست كل القوى والأحزاب السياسية في لبنان بامتداداتها وارتباطاتها الإقليمية والدولية . فانقسم لبنان إلى فريقين أساسيين متصارعين /فريق 8 آذار / و/فريق 14 آذار /، وفريق ثالث دُعي /بالقوة الثالثة/ أو التيار الثالث.

-فريق الثامن من آذار : فيضم حزب الله، وحركة أمل، والحزب السوري القومي الاجتماعي، وحزب البعث العربي الاشتراكي، والتنظيم الشعبي الناصري وغيره من القوى القومية ... وانضم إليها لاحقاً بعد الانتخابات النبابية لعام 2005 التيار الوطني الحر، ثم الحزب الديمقراطي الشعبي، واتحاد قوى الشعب العامل، وجبهة العمل الإسلامي برئاسة "فتحي يغن" وقوى سياسية عديدة أخرى ... ، وهذا الاتجاه أيد التجديد لرئيس لحود، وأعلن الوفاء لسوريا وإيران، وقد قبل بالمحكمة الدولية الخاصة بلبنان على مضض وظل مشككاً في تسبيسها واستخدامها لأغراض سياسية، ومطالباً

²²- اشتى، شوكت واشتى، فارس. المرجع السابق. ص35

بسيادة لبنان وإسقاط الوصاية الدولية عليه، ورافضاً توطين الفلسطينيين على الأرض اللبنانية، مطالباً بتعزيز السلم الأهلي .

فريق الرابع عشر من آذار: ويضم تيار المستقبل، والحزب التقدمي الاشتراكي، والقوات اللبنانية، وحزب الكتائب، وحزب اليسار الديمقراطي، وحزب الوطنيين الأحرار، وحزب الكلمة الوطنية، وقوى أخرى عديدة ...، وهو اتجاه معارض للتجديد للرئيس لحود، وطالب بسيادة لبنان، وبإقرار المحكمة الدولية داعماً لها، ومنحاز لموقع لبنان في المحور الأمريكي - الأوروبي - السعودي، قبل بالمقاومة وعلاقات مميزة مع سوريا في البداية ثم ارتد عليها مع تغير الظروف الدولية والإقليمية وتزايد الضغوط على حلف المقاومة والممانعة.

فريق القوة الثالثة أو التيار الثالث: الذي تبلور تنظيمياً باسم "منبر الوحدة الوطنية" وضم قوى وشخصيات سياسية مرموقة، أبرزها الرئيس سليم الحص، وهو اتجاه قائل بالسيادة والاستقلال والمحكمة الدولية ومنحاز لعلاقات مميزة مع سوريا على قاعدة التوازن والمصالح المتبادلة ومقاومة المحور الأمريكي الإسرائيلي - إكمال مشروع بناء الدولة.

6- شدة وطأة التدخلات الخارجية : إن قراءة التجربة الحزبية في لبنان خلال هذه المرحلة تبين مدى كثافة الحضور الإقليمي والدولي وهيمنته على البلد وعلى آليات عمل السلطات الرسمية وغير الرسمية، لدرجة يمكن القول معها، إن الحضور الأجنبي اعتمد في تبرير وجوده وتوسيع نفوذه على الأحزاب السياسية ذاتها التي استدعت هذا الحضور وهذا التدخل كنوع من الاستقواء بالخارج ، وبعبارات براقة سرعان ما تذويب وتنزوب أمام الاستحقاقات الوطنية، كما حصل في دعوة قوى هذه العلاقات مع الأجنبي بشعارات براقة سرعان ما تذويب وتنزوب أمام الاستحقاقات الوطنية، كما حصل في دعوة قوى الرابع عشر من آذار لتدويل قضية اغتيال الرئيس الحريري وتشكيل محكمة دولية خاصة بـلبنان واستغلالها لأغراض سياسية والانتقام من الشركاء في الوطن الواحد ومن القوى الإقليمية الداعمة لهم وإقصائهم ومعاقبتهم دون التحقق من القضية ومن يقف خلفها . وهذا جزء من مسلسل التجاذبات التي أفرزتها حدة التناقضات بين القوى الإقليمية والدولية الساعية للهيمنة على لبنان والمنطقة، وتكرار لما فعله أقطاب الجبهة اللبنانية في مطلع الحرب الأهلية 1975 وعدم الاستفادة من دروس وعبر الماضي عندما وجها نداء إلى الملوك والرؤساء العرب في 7 نيسان 1977 هددوا فيه بتدويل الأزمة إن لم يسأروا إلى التدخل وإنقادهم، وكذلك تكرار لما فعله حزب الكتائب في تحالفه مع (إسرائيل) في عهد الرئيس بشير الجميل²³.

المبحث الثاني: أنماط الأحزاب اللبنانية

من الصعب إيجاد معيار واحد يمكن اعتماده في تصنيف الأحزاب اللبنانية، وتختلف التصنيفات باختلاف المعايير التي يعتمدها الباحثون في دراساتهم للأحزاب السياسية، فمن الباحثين من اعتمد على منشأ الأحزاب في تصنيفه لها فيقول بوجود نوعين من الأحزاب في لبنان، أحزاب ذات منشأ برلماني وأحزاب ذات منشأ خارجي (خارج إطار البرلمان)، وهو النموذج الذي اعتمدته موريس ديفرجيه في تصنيف الأحزاب السياسية في أوروبا.²⁴ وفي هذا الإطار يمكن إدراج غالبية الأحزاب اللبنانية ضمن المنشأ الخارجي على اعتبار أنها نشأت خارج الأطر البرلمانية، كالحركات القومية والوطنية والشيوعية والاشتراكية والطائفية والاقطاعية التي نشأت في لبنان منذ تكوينه ككيان سياسي

²³- المجدوب، محمد. مرجع سابق. (ص ص 91-103).

²⁴- ديفرجيه، موريس. الأحزاب السياسية. (1983). ترجمة علي مقدد وعبد المحسن سعد. (ص ص 19-6). بيروت: دار النهار.

وحتى تاريخه. ومع هذا فإن الأحزاب التي يمكن تصنيفها بأنها ذات منشأ برلماني، لا تتطبق عليها هذه الصفة تماماً لأنها ليست كالأحزاب البرلمانية في البلدان الأوروبية التي تقوم على أساس العلاقة المتنبنة والمتعلقة بين الكتل البرلمانية واللجان الانتخابية، بل هي كناعة عن تجمعات نيابية صرفة من الأقطاعيين والوجهاء البرلمانيين، وبالتالي فهي صورة باهتة عن مثيلاتها في الغرب، وأبرز أمثلتها حزبا الكتلة الدستورية والكتلة الوطنية. ولكن الاعتماد فقط على مصادر نشأة الأحزاب وحده لا يشكل الأسلوب الوحيد في تصنيفها، بل هناك من المفكرين والباحثين من اعتمد تصنيفاً مبنياً على شرعيتها، فيميز بين الأحزاب المرخصة والأحزاب الممنوعة، وحتى هذا التصنيف الأخير يتعرض للنقد أيضاً فهو غير ثابت، إذ أن الأحزاب الممنوعة اليوم قد تصبح مرخصة غداً، والمرخصة قد تصبح ممنوعة، وذلك تبعاً للظروف السياسية التي تمر بها البلاد عموماً. وبعض اعتمد في تصنيفه على العقيدة السياسية التي اعتنقها هذا الحزب أو ذاك فقال بنوعين، أحزاب يمينية وأحزاب يسارية، فالتصنيف القائم على التمييز الأيديولوجي المنطلق من الصراع بين الفكر الليبرالي والفكر الماركسي يصح في بلد مستقر اكتملت وحدته وثوابته الوطنية.²⁵ أما في لبنان حيث الصراع على أشدّه بين مكوناته السياسية والاجتماعية وحول كل شيء فيه (حدوده ونظامه وجوده وأنظمته وتحالفاته وتراكيبه...)، كلها موضوع صراع وتناقض، فلا يصح هنا التصنيف بين اليمين واليسار، وبين الأحزاب الماركسية والأحزاب الليبرالية. وضمن هذا التصنيف الأيديولوجي يمكننا أن نقسم الولاءات الفكرية والأيديولوجية للأحزاب السياسية اللبنانية إلى:

- 1-أحزاب ذات منطلق أممي تدين بالولاء للماركسية والشيوعية كالأحزاب الشيوعية اللبنانية أو الأيديولوجيا الدينية الإسلامية، كالأحزاب الإسلامية القائمة في لبنان بمختلف تفرعاتها.
 - 2-أحزاب ذات منطلق قومي عربي تدين بالولاء للقومية العربية كالبعث والتلاصرية، أو ذات منطلق قومي سوري تؤمن بالهلال الخصيب والأمة السورية، كالحزب السوري القومي الاجتماعي.
 - 3-أحزاب كيانية تؤمن ببلدان أمة مستقلة عن محيطها. كحزب الكتائب اللبناني وحزب الوطنيين الأحرار، وهي في الغالب تدين بالولاء الطائفي.
- ويوجد أيضاً من يصنف الأحزاب انطلاقاً من تحديد دورها كأدوات للتحديث والتنمية، فيقول بأحزاب اصلاحية ومحافظة، وأحزاب ثورية وقومية²⁶.

وعلى الرغم من كل هذه التصنيفات التي تعتمد معايير مختلفة، تبقى **الطائفية** هي السمة الأساسية في تكوين أغلب الأحزاب اللبنانية ونقوصاتها، فهي تنادي بالعلمانية لكنها في الواقع أحزياناً طائفية في المبنى والمعنى والمبدأ والمقصد، فتتألف عموماً من أبناء طائفة واحدة، وتسعى لتأطير هذه الطائفة وتمثلها بشكل أفضل في النظام والمجتمع. وهذا الوضع للأحزاب اللبنانية هو انعكاس لواقع المجتمع اللبناني ولواقع النظام القائم على مبدأ الحرية السياسية التي تصل إلى حد قيام (الفيدرالية الطائفية الداخلية)، فالطوائف اللبنانية هي جماعات مستقلة بأنظمتها وأحوالها الشخصية وباقتسام المقاعد التمثيلية والوظائف العامة، (وهذا مؤسس في الدستور اللبناني كما سبق وتم ذكره)، وقد نتج عنه ظهور نظام حزبي تعددي وتشذبي وطائفي. بمعنى آخر تتطابق التعديدية الحزبية اللبنانية إلى حد بعيد مع تعددية الطوائف، فكل طائفة حزبها أو أحزابها.

²⁵- حرب، أسامة الغزالى(1987). الأحزاب السياسية في العالم الثالث. (ص ص128-131). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

²⁶- حرب، أسامة الغزالى. المرجع السابق. (ص ص179-176).

ما نقدم، يظهر لنا بوضوح أن عملية تصنيف الأحزاب اللبنانية، هي عملية شائكة باللغة الصعوبة للأسباب التالية²⁷:

1-ليس ثمة معيار ثابت واضح للتصنيف يمكن الاعتماد عليه أو الاسترشاد به في هذه المهمة.

2-اختلاف البرامج وتشابك المبادئ في هذه الأحزاب، وتغييرها من مرحلة لأخرى.

3-التناقض بين ما تعلنه الأحزاب من مبادئ وما تتصرفه من أفعال وسياسات، فقد تنادي بعض الأحزاب بالعلمانية وتتصرف طائفياً، أو ترفع شعار الاشتراكية ثم تدافع عن الاقتصاد الحر، وهكذا ..

ومن المعايير المعتمدة أيضاً في تصنيف الأحزاب السياسية يمكن الاشارة إلى معيار الإحاطة بحياة العضو المنتسب، أو على أساس الموقف من النظام السياسي، أو على أساس مضمون الفكر الذي يتبنّاه الحزب السياسي، ولا يشكل اعتماد أي معيار من هذه المعايير أو غيرها على كثرتها ادعاءً بصحة التصنيف، فالصحة مرتبطة بمدى توافق التصنيف مع المعيار المعتمد، أما صحة المعيار نفسه ومدى ملائمته فيحدّدها التنااسب مع جملة متغيرات أبرزها حقل الدراسة واهتمامات الدارسين وميولهم وأهدافهم والنفع العام والمصلحة العامة.

بالنسبة لمعيار الإحاطة بحياة العضو الحزبي يوجد نوعان من الأيديولوجيا (شموليّة، وأخرى متخصصة)²⁸. والأيديولوجيا الشموليّة يندرج ضمنها في لبنان نمطان من الأحزاب:

• الأول، الأحزاب الشيوعية وهي الحزب الشيوعي، ومنظمة العمل الشيوعي، التجمع الشيوعي الثوري، الحزب الديمقراطي الشعبي، حزب العمل الاشتراكي، وبعض المنظمات الشيوعية الأخرى الناشئة حديثاً أو الصغيرة الحجم مثل التجمع اليساري من أجل التغيير، ويسار بلا حدود.

• الثاني، الأحزاب الإسلامية وهي كثيرة في لبنان، حزب الله، الجماعة الإسلامية، حزب التحرير الإسلامي، قوى جبهة العمل الإسلامي، مركز اسلام بلا حدود وغيرها...، أما الأيديولوجيا المتخصصة، فهي تشمل بقية الأحزاب الأخرى، سواء أكان فكرها ليبرالي أو قومي ام اشتراكي أم كياني، وتتراوح التخصصية فيها بين حدود ضيقة تكتفي بعمليات إنتاج السلطة، وحدود واسعة تتجاوز إنتاج السلطة إلى قضايا اجتماعية واقتصادية وفلسفية.

وفيما يخص المعيار الثاني وهو (الموقف من النظام السياسي القائم) فتوجد ثلاثة أنماط من الأيديولوجيا: الأول، ايديولوجيا محافظة ويندرج ضمنها الأحزاب التي تقول بـلبنان وطننا نهائناً، أيديولوجيا وسياسيّاً، وبالنظام اللبناني كما استقر عليه بعد انفاق الطائف، وأبرزها حزب القوات اللبنانية وحزب الكتائب، حزب الوطنين الاحرار، تيار المستقبل.

الثاني، إيديولوجيا اصلاحية ويندرج ضمنها الأحزاب التي تقر بالكيان اللبناني سياسياً، أما فيما يتعلق بالنظام السياسي القائم فترى فيه ثغرات يجب اصلاحها وتجاوزها، كتغيير ميثاق الطائف، أو استكماله في جوانب أخرى لم تُلحظ، أو في الأداء العام للنظام السياسي، وأهمها: الحزب التقدمي الاشتراكي، التيار الوطني الحر، حركة اليسار الديمقراطي.

الثالث، إيديولوجيا تغييرية ويندرج ضمنها نوعان من الأحزاب، النوع الأول يشمل الأحزاب التي تقر بالكيان اللبناني مؤقتاً وهاجسها مشروع تجاوزه وتخطيه فكريأً على الأقل، ويختلف برنامجه بين حزب آخر، ومثالها الحزب السوري القومي الاجتماعي، حزب البعث العربي الاشتراكي، التنظيم الشعبي الناصري، الجماعة الإسلامية، حزب الله،

27- الأحزاب السياسية في لبنان حوارات حرة على العنوان الإلكتروني التالي، تاريخ السحب 2013/9/22.

<http://www.hiwarat-hurra.com/mode/797>

28- أشتي، شوكت، واشتني، فارس. تطور الأحزاب السياسية في لبنان، مرجع سابق. (ص ص 68-69).

حزب التحرير الإسلامي. أما النوع الثاني من هذا النمط فيشمل الأحزاب التي تقر بالنظام القائم مؤقتاً وتسعى إلى تغييره فكرياً وبرنامجياً، كالحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي والتجمع الشيوعي الثوري.

أما المعيار الثالث²⁹، فهو يركز على مضمون الفكر الذي يتبنّاه هذا الحزب أو ذاك، ويوجد أكثر من نمط حزبي في هذا المعيار، أبرزها الأحزاب التي تتبنّى الفكر الليبرالي ومن ضمنها حزب الكتائب، التيار الوطني الحر، تيار المستقبل، حركةأمل القوات اللبنانية وغيرها. وكذلك الأحزاب التي تتبنّى الفكر الاشتراكي كالحزب الشيوعي اللبناني، منظمة العمل الشيوعي وغيرها من القوى السياسية الأخرى. كما يضم هذا المعيار أيضاً الأحزاب التي تعتمد الفكر الديني كأيديولوجية وفلسفة لها، وهي أحزاب الإسلام السياسي على العموم، وأهمها الجماعة الإسلامية وحزب الله، حزب التحرير الإسلامي وغيرها.

وأخيراً يشمل هذا المعيار أحزاب الفكر القومي التي تتبنّى القومية كإطار فكري وثقافي لها، وكأيديولوجيا وفلسفة للدولة ونظام الحكم، وأهمها حزب البعث العربي الاشتراكي والتيارات الناصرية والحزب السوري القومي الاجتماعي وغيرها من القوى السياسية القومية ...

المبحث الثالث: ملامح التجربة الحزبية اللبنانية

ستقف الآن على أبرز معالم هذه التجربة في إطارها الكلي العام ونوجزها بالآتي:

1-لعل أبرز ما يميز لبنان عن محیطه العربي والأنظمة السياسية السائدة فيه هو وجود مساحة واسعة وهامش للحريات السياسية والاجتماعية تتحرك ضمنها الأحزاب والقوى والشخصيات السياسية والنقابية والصحافة والإعلام. فلم يعرف لبنان تجربة الحزب الواحد، وفيه تقليد قديم لصحافة حرة ومنفتحة على العالم شرقاً وغرباً، وثقافة متنوعة عميقة الجذور، والانتخابات التباعية والرئاسية والنوابية والحزبية وغيرها... وعلى كل المستويات تجري وفق أصولها الدستورية، ويتم تداول السلطة على نحو سلمي، وذلك بخلاف السائد في المحیط العربي، حيث يأتي الحكم عن طريق الانقلاب أو (الثورة) وقلب الموازين السياسية والاقتصادية رأساً على عقب.

2-غياب النص القانوني الخاص بتنظيم الأحزاب السياسية، فالقانون الساري الذي يرعى الأحزاب هو قانون الجمعيات العثماني الصادر عام 1909. كما أن الدستور اللبناني لم يشر إلى موضوع الأحزاب السياسية، بل وأشار إلى الحريات السياسية العامة، وهكذا فإن غياب نص قانوني خاص بالأحزاب السياسية مثل ضمانة لعدم تدخل السلطات في الشؤون الداخلية للأحزاب من خلال ذلك القانون، نظراً لأن إقرار هكذا قانون سيؤدي في كثير من الأحيان إلى تقليص هامش الحريات المتأخر، وسيفرض تركيبة حزبية معينة بحجة محاربة الطائفية وتدعم الوحدة الوطنية كما هو الأمر عليه في غالبية الدول العربية كمصر والأردن والعراق وغيرها.

3-في العموم، يصح على أحزاب لبنان ما يصح على أحزاب الدول النامية والعالم الثالث من الانتقادات والملحوظات والتوصيفات، وذلك باستثناءات محددة ومعروفة³⁰، فهي أحزاب مشوهة تختلف بشكل أو آخر عن المعنى الحقيقي للحزب السياسي، والعديد من هذه القوى التي أطلقت على نفسها اسم "الحزب" هي ليست كذلك بالمعنى العلمي السليم لهذا المصطلح، لأن تشكيل مجموعة من الأفراد المنتذرين لتنظيم معين يضمهم لا يجعل من هذا التنظيم حزباً سياسياً، بل هو شيء مختلف أياً كانت أهميته أو هامشته بالنسبة للنظام السياسي.³¹ وقد شهد التاريخ السياسي

²⁹- أشتي، شوكت، واثتي، فارس - المرجع السابق. (ص ص 70-71).

³⁰- حرب، أسامة الغزالي، الأحزاب السياسية في العالم الثالث. مرجع سابق (ص ص 161-162).

³¹- ديفرجيه، موريس (1983). الأحزاب السياسية - مرجع سابق (ص ص 6-12).

الحديث والمعاصر - للبنان - العديد من هذه التشكيلات (الأحزاب) التي ولدت في مناخ سياسي معين ثم زالت بغير هذا المناخ، فهناك العشرات من هذه الأحزاب التي تشكلت في فترات الانتداب الفرنسي والاستقلال الوطني وحتى الحرب الأهلية، ثم ما لبثت أن فرط عقدها وأضمرلت بعد فترة وجيزة³²، كما أن الأحزاب الرئيسية الكبرى كثيراً ما شهدت انقسامات وانشقاقات، بعضها انزوى وأضمرل، وبعضها التزم بالحزب الأم، وبعضها الآخر استمر لارتباطه بأشخاص ذو نفوذ معين، ولكن لا نشهد في معظمها تمايزاً أيديولوجياً عن الأحزاب القائمة أو الأحزاب "الأم"، وبالتالي كانت ضعيفة البنية، هشة التنظيم وهزيلة الأيديولوجيا.³³

4- ضعف الفكر والثقافة المؤسساتية، لدى الفرد كما لدى المجتمع، واستبدالهما بولاءات ضيقه وبدائية على حساب الانتماءات والولاءات المدنية التي قوامها الوطن والمواطن. فأكثر من عشرون عاماً مرت على انتهاء الحرب في لبنان، وهي عمر النظام الجديد "نظام الطائف"، وكل هذه السنون والأحزاب اللبنانية تشارك الوطن أزماته كلها (أزمة الزبائنية والاستزلام، أزمة التحالفات والولاءات، أزمة الثوابت الوطنية وتحديد المفاهيم، أزمة البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أزمة التخلف الفكري والانهيار القيمي، أزمة الديمقراطية تتظيراً وممارسة...).

5- يمارس النظام السياسي تأثير كبير على الأحزاب، والنظام اللبناني باعتباره نظام الأفراد والعائلات والطوائف ونظام الاقطاع التقليدي والاقطاع المالي فهو يحاصر العمل الحزبي من زاوية العشائرية التي تكتسب غالباً الصبغة الطائفية، كما يحاصره من زاوية الاقطاع والرأسمالية المسيطرة والتي تكتسب غالباً صبغة المال والفساد، الأمر الذي انعكس على الحياة الحزبية، فتدخل العمل الحزبي بالطائفي والطائفي بالمذهبي، والزعamas التقليدية بالمؤسسات الحديثة، ونتج عن هذه التركيبة للمجتمع اللبناني نظام سياسي على شاكلته، وثيق الارتباط بالنسيج الطائفي المتقطني لهذا المجتمع، سواء لجهة قوانين الانتخاب المتمتالية، أو قانون الجمعيات والأحزاب، أو قانون الامركرمية الادارية، وكلها لا تسهم في توسيع مساحة العمل الحزبي، بل على العكس تسهم بإنتاج واعدة انتاج القوى التقليدية على حساب مؤسسات الدولة الحديثة ومنها الأحزاب. فالسلطة ترناح في التعامل مع الأفراد أكثر بكثير من تعاملها مع الأحزاب، لأن الفرد مهما علا شأنه يبقى محدود التأثير والمطالب وبالتالي فمن السهل لي ذراعه، بينما تكون برامج الأحزاب ومطالباتها أكبر وأوسع وأكثر ثباتاً واستقراراً، وهذا فالنظام الطائفي يولد أحزايا طائفية، وهذه الأحزاب بدورها لها مصلحة في الحفاظ على هذا النظام، مما يؤدي إلى الدوران في الحلقة المفرغة.³⁴

6- كما شهدت الأحزاب اللبنانية تبدلًا في البنى الاجتماعية والتنظيمية وارتفاع في كلفتها التشغيلية،³⁵ فغالبية المنتسبين إلى هذه الأحزاب كانوا من المتقفين والطبقة الوسطى اجتماعياً في المراحل السابقة للحرب الأهلية، ولم يكن العمال والفلاحون عصب هذه الأحزاب بما فيها الأحزاب الشيوعية والاشتراكية. أما اليوم فقد أصبح الانتماء للأحزاب في المرحلة الراهنة شعبياً بشكل أساسي، ويغلب عليه الطبقات الدنيا بعدما أخذت المتقون ساحة العمل الحزبي، أو بالأحرى بعدما تراجع دورهم وتبدلت فعاليتهم ، وهو ما أدى إلى ارتفاع الكلف التشغيلية للأحزاب بسبب ضخامة عددها وأزيد انشطتها السياسية والاجتماعية، الأمر الذي استدعي الحاجة الملحة إلى مصادر تمويل كبيرة لم تكن تتطلبها في المراحل السابقة التي غالب عليها الطابع غير المأجور في العمل الحزبي عندما كان نشاطها التعبوي بدائي وغير

³²- اشتى، شوكت، واشتى، فارس. تطور الأحزاب السياسية في لبنان - مرجع سابق (ص ص 13-38).

³³- Simon Hix and Christopher lord, Parties in the political, (London: Macmillan press,1997), p 67.

³⁴- الخازن، فريد. الأحزاب السياسية في لبنان.... مرجع سابق. (ص ص 45-46-47).

³⁵- اشتى، فارس، واشتى، شوكت (2002). الأحزاب السياسية والتطور الديمقراطي (لبنان نموذجاً). على العنوان: www.ma-chahid.com/inde_x.php?option=com-k2-view

مكلف، فالمنشور كان وسيلة الإعلام الأساسية، والنادي مكان اللقاء أو الاجتماع، والشارع موضع النشاط، وقادتها كانوا من الطبقة الوسطى ذوي الدخل الكافي من الموظفين وأساتذة الجامعات والأطباء والمحامين والمعلمين وسوهم . أما اليوم فإن المشهد قد تغير كثيراً في ظل العولمة ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة من تلفزيون وإذاعة وصحف ومواقع الكترونية...الخ ، وهذه تحتاج إلى رأسمال كبير للتأسيس والتشغيل والمواجهة والاستمرار ، فالعديد من الأحزاب يمتلك اليوم أكثر من وسيلة إعلامية لبث رسائلها وكسب المؤيدین والمناصرین واستفارهم في داخل لبنان وخارجه وقنوات تلفزيونية بعینها وإذاعات وصحف تتبنی مواقف هذا الحزب أو ذاك بشكل كامل وواضح نظراً لعائديتها إلى الحزب أو زعيمه أو أنصاره وتعلن حربها على خصومه، فمثلاً تلفزيون المستقبل لتيار المستقبل، وتلفزيون المنار لحزب الله، و NBN لحركة أمل، وتلفزيون OTV لتيار الوطني الحر وهكذا

وقد أدى ارتفاع الكلف التشغيلي للأحزاب السياسية إلى نتائج لا تُحمد عقباها أبرزها:

- الانكال على مؤسسات رأسمالية كبيرة تدعم الحزب مقابل ثبيته مصالحها الاقتصادية الآنية أو المستقبلية، أو لتلبية نداء العصبية الطائفية أو الدينية وما تضممه من مصلحة غير مباشرة عبر الادعاء بحمل لواء الطائفة وعزتها ومكانتها.

- الانكال على الدعم الخارجي من دول أخرى ترى في تفوق أو انتصار هذا الحزب أو ذاك تعزيزاً لموقعها في المشهد السياسي أو الصراع الدائر في المنطقة، وردعاً لموقع الآخرين والخصوم، سيما أن الاجتماع السياسي اللبناني يتميز بطبيعة خاصة في افتتاحه على الخارج دون حدود. فحزب الله يتلقى الدعم من سوريا وإيران باعتباره طرفاً أساسياً في المعادلة الإقليمية وقوى المقاومة والممانعة في حين تيار المستقبل وحلفاؤه في الداخل يعتمدون على دعم السعودية بشكل أساسي أو ما يسمى دول "الاعتدال العربي" وحلفاؤهم في الغرب.

الختامة:

وأخيراً يحدّر بنا أن نشير إلى نقطة مهمة، ألا وهي أن هذه الدراسة ليست تأريخاً لأحزاب لبنان، بل محاولة لتسليط الضوء على جانب معين مرتبط بالأحزاب السياسية اللبنانية وارتباطاتها الخارجية وموافقها، مستعرضين أهم خصائصها وأنماطها عبر المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة اللبنانية منذ تأسيسها وحتى وقتنا الحاضر، ولا سيما وأن النموذج اللبناني يمثل إلى حدّ ما حالة فريدة في النظام العربي، حيث الدولة غير سلطوية إن لم نقل هشّة، والمجتمع المدني مُعطى قائم وليس منحة من الدولة أو تنازل عن بعض حقوقها وسلطاتها التي اكتسبتها بالقوة، (بالثورة أو بالانقلاب...)، وذلك على خلاف ما هو قائم في العديد من دول الوطن العربي، حيث الأحزاب في حال وجودها تدور في تلك الدولة ورجالاتها، ولا سيما تلك الموالية منها أو المتعاونة معها. كما أن لبنان كان حتى تاريخه، الدولة الوحيدة في الوطن العربي المحكومة بنظام الطائفية السياسية (نظام المحاصصة الطائفية) المفترض دستورياً بثلاثة رؤوس (رئيس الجمهورية، رئيس الوزراء، رئيس المجلس النيابي)، وكل منها حق النقض وإمكانية تعطيل العملية السياسية برمتها في هذا البلد.

الاستنتاجات والتوصيات:

1- لم تستطع الأحزاب السياسية في لبنان تخطي التركيبة الاجتماعية -الطائفية والطبقية- القائمة في المجتمع اللبناني، بل على العكس اعتمدت على هذه التركيبة ذاتها في بنيانها وتنظيمها، فكان نشاط هذه الأحزاب بشكل عام يكرّس البنية الاجتماعية التقليدية ويعزّزها.

- 2- الأحزاب اللبنانية كيانات سياسية ذات طبيعة طائفية خاصة، تتنازع مع الدولة على استحواذ السيادة والاستئثار بها .
- 3- يشكل وجود أحزاب سياسية حديثة تتنافس عبر صناديق الاقتراع، شرطاً أساسياً لبناء الدولة الديمقراطية الحديثة، ولعملية التنمية والتحديث السياسي والاجتماعي .
- 4- يلعب أقطاب النظام الدولي والقوى الإقليمية دوراً فاعلاً ومحورياً في تشكيل النظام اللبناني وقواه السياسية وأحزابه منذ تأسيسه وحتى وقتنا الحاضر .
- 5- كما لعبت الثقافة السياسية التقليدية الموروثة بالتعاون مع الأنظمة السياسية القائمة، دوراً مركزياً في هدم وتهشيم الحداثة السياسية في لبنان وولادتها ولادة مشوهة، ولم تستطع الأحزاب اللبنانية الانفكاك من هذا الواقع المأساوي وتخطيه، بل انغمست وغرقت فيه.

المراجع:

المراجع العربية:

- 1- ابراهيم، سعد الدين (1983)، من مقدمة ندوة: أزمة الديمقراطية في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 2- الأحزاب السياسية في لبنان حوارات حرة على العنوان الإلكتروني التالي، تاريخ السحب <http://www.hiwarat-hurra.com/mode/797.2013/9/22>
- 3- اشتى، شوكت (1997). الشيوعيون والكتائب: تجربة التربية الحزبية في لبنان. ط1، بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.
- 4- اشتى، شوكت واشتى، فارس (2007). تطور الأحزاب السياسية في لبنان. ط1. بيروت: المركز اللبناني للدراسات، بيروت: دار النهار.
- 5- اشتى، فارس، واشتى، شوكت (2002). الأحزاب السياسية والتطور الديمقراطي (لبنان نموذجاً). على العنوان: www.ma-chahid.com/inde_x.php?option=com-k2-view . تاريخ الاسترجاع: الاثنين 28 نيسان 2014.
- 6- حرب، أسامة الغزالى(1987). الأحزاب السياسية في العالم الثالث. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 7- الخازن، فريد(2002)، الأحزاب السياسية في لبنان: حدود الديمقراطية في التجربة الحزبية. ط1. بيروت: المركز اللبناني للدراسات.
- 8- دراج، فيصل، وباروت، جمال (2006). الجماعة الإسلامية في لبنان. في الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية في الوطن العربي. ج1، ط4، دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.
- 9- ديفرجيه، موريis. الأحزاب السياسية. (1983). ترجمة علي مقد وعبد المحسن سعد.
- 10- سلامة، غسان(1987). المجتمع والدولة في الشرق العربي. ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 11- ضاهر، مسعود (1974). تاريخ لبنان الاجتماعي 1914-1936. ط1. بيروت: دار الفارابي.

- 12- طربين، أحمد (1968)، لبنان منذ عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب 1860-1920. القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية.
- 13- العبد، عارف (2001). لبنان والطائف نقاط تاريجي ومسار غير مكتمل. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 14- المجدوب، محمد (1978). مصير لبنان في مشاريع. ط1. بيروت: منشورات عويدات.

المراجع الأجنبية:

- 1 -Elkkazen farid,(1991)The communal pact of national Identities. The making and politics of the 1943 national pact... (Oxford: carter for Lebanese studies).
- 2- Hark, Judith, (1994) The public and Social Services of the Lbanese Miltias. Oxford: center for Studies -
- 3-Marius deeb, (1980), the Lebanese Civil War. (pp60-70).New York: praeger publishers.
- 4- Simon Hix and Christopher lord .(1997), Parties in the political .London: Macmillan press,